الخاتمـــة

من أهم النتائج التى توصلت إليها جراء تلك الدراسة ما يلى:

أولاً - يقصد بالعصر الهللينستى فى الحضارة اليونانية تلك البقاع التى تألفت منها إمبراطورية الإسكندر، وشملت بلاد اليونان والممالك الشرقية بعد فتح الإسكندر لها، وقد كان لتلك المرحلة العديد من الخصائص السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية والثقافية.

ثانياً - إن فلسفة العالم الهللينستى هى الفلسفة الرواقية، وكل ما عداها من فلسفات تأتى فى المرتبة الثانية، والرواقية ليست مذهباً فلسفياً وحسب، بل إنها فى حقيقة أمرها أخلاق ودين، واحتلت الأخلاق عندهم مكان الصدارة حيث كان هدف الفلسفة فى هذا العصر ينحصر فى بيان الطريق إلى الهدوء والاستقرار، أى كانت الفلسفة وسيلة للنجاة وهدفها تحقيق السكينة والسلام والطمأنينة للإنسان.

وللرواقية العديد من المصادر مثل ورقتى البردى التى ترجعا إلى عصر هيرقل ومصنفات شيشرون وكتب فيلون الأسكندرى وكتب بلوتارخ والمؤلفات الثلاثة التى تركها سكستوس أمبريقوس، وكذلك الطبيب الفيلسوف جالينوس وأسكندر الأفروديسى، وهناك أيضاً سنتوبليوس ورجال الكنيسة الذى من أمثال الهم أوريجانس السكندرى وكليمنت السكندرى، وهناك أيضاً كتب ديوجين لائرتيوس، وأيضاً المؤلفات الرواقية المتأخرة لاسيما مؤلفات سينيكا وأبكتيتيوس وماركوس أوريليوس والتى تعد من أهم المصادر التى تطلعنا على المذهب الرواقى، وما جمعه هانس فون أرنيم وغيرهم من كتاب العصر الحديث التى سبق ذكرهم فى البحث.

ثالثاً - لقد اهتم الرواقيون بالبحث عن الأسس التى تقوم عليها المعرفة ومصادرها والمعايير التى يتم اتخاذها للتمييز بين المعرفة الصحيحة والباطلة، وطبيعة موضوعات المعرفة، كما تناولت أهم وسائل المعرفة مثل الإحساس وكيف تأثروا ب هراقليطس وبآرائه الحسية، وإنكار معرفة الحواس التى لا تؤدى إلى أى يقين، أما الوسيلة الثانية فهى العقل المنظم للكون وأخيراً الذاكرة المسئولة عن التصورات الكلية واستنتاجها من معطيات الإدراك الحسى.

وأوضح الرواقيون مراتب المعرفة وهى التصور - التصديق، التصور المحيط - العلم.

وقد لاحظت أن الرواقيين قد اختلفوا فى وضع معيار لليقين يمكن من خلاله التمييز بين الصواب والخطأ.

رابعاً - ينقسم المنطق الرواقى إلى علم الخطابة وعلم الجدل الذى اعتبروه هو المنطق نفسه، كما ذهبوا إلى تقسيم المنطق إلى ثلاثة أبواب رئيسة أحدها : خاص بالمقولات، والثانى: الأحكام والقضايا والثالث: الأقيسة، فضلاً عن اعتبارهم للقياس بأنه القانون الذى يحدد شرعية القضايا والحجج وبيان صدقها من كذبها، فضلاً عن اكتشافهم للنظرية التركيبية والنظرية الجدلية.

كما تحدث الرواقيون عن نظرية الدلالات والتى أطلقوا عليها "آيات" و"علامات" وهى النظرية التى اهتمت بدراسة كل ما هو واقعى وموجود وجوداً فعلياً فى العالم الخارجى بشكل محسوس وهذا ينسجم مع نزعتهم المادية التى يتسم بها مذهبهم بالإجمال.

خامساً - تنعكس النزعة الحسية أو المادية لدى الرواقيين فى تفسيرهم للوجود والبحث عن علله الأولى، ونشأة الكون وصفاته، الطبيعة غير العاقلة والإنسان، فالشئ عندهم حقيقى مادام جسمياً، وأن الطبيعة هى الشئ الذى يحتوى على العالم ويؤدى إلى تماسكه مع بعضه البعض، فضلاً عن اهتمامهم بالمبدأ الفاعل والمبدأ المنفعل فى الطبيعيات الرواقية، وإن كان ذلك لم يمنعهم من الاعتراف بوجود اللاجسميات فى مذهبهم الطبيعى مثل اللكتون والخلاء والمكان والزمان، كما أقروا بأ ن العالم واحد ومتناه وكروى الشكل ووراءه يمتد الخلاء اللامتناهى.

وتجدر الإشارة إلى اهتمام الرواقيين بنظرية المداخلة أو التداخل المطلق وفصلهم بين تلك النظرية وبين نظرية الخلط أو المزج التى قال بها كريسيبوس كما أقروا بأن الحياة تبث فى كل موجودات الكون من خلال النار الكونية وكيف أن هذه النار هى المولد للعناصر الأربعة التى تملأ العالم، وتولد كل الموجودات بما فيها الإنسان.

سادساً - إن الإله الرواقى يعد إلهاً مادياً مبثوثاً خلال العالم كله ومحركاً لأجزائه، هذا غير تطابقه مع الجوهر المادى فى العالم. كما اهتم الرواقيون بمشكلة الجبر والاختيار فى المذهب الرواقى، وكيف كانوا من أصحاب المذهب الجبرى، فلقد ذهبوا إلى أن النفس الإنسانية جزء من اللوغوس الإلهى والإنسان نفسه واقع تحت قانون الجبر والضرورة التى تحكم العالم، ولقد عانت الرواقية فى التوفيق بين ما نسميه وحدة الوجود والشرك بالإله والإيمان بعدة آلهة كأسماء فقط، وتمييزهم بين العلة الفاعلة والأصلية وهى الإله والعلة المساعدة الثانوية المتممة الإضافية، وكذلك تأثر الرواقيين بالأساطير خاصة هومر وهزيود وأشعارهم التى اعتبروها بؤرة أساسية للتأويلات الرمزية.

سابعاً - لقد قامت الأخلاق الرواقية على مبدأيين رئيسيين هما : الطبيعة والأسباب الكونية وهدفهم الأساسى الذى يطمحون فى الوصول إليه وتحقيقه من خلال مذهبهم الأخلاقى هو السعادة التى حاولوا الوصول إليها من خلال اتباعهم لأخلاق فكرية عقلانية وطبيعية، كما أن مفهوم الطبيعة لديهم مفهوم و صرفى تصويرى وأن العيش وفق الطبيعة الذى يقصده الرواقيون هو العيش وفقاً للعقل الإنسانى الذى يعد جزءاً من العقل الكلى.

وتجدر الإشارة إلى أن الأخلاق الرواقية تعتمد على المعرفة الطبيعية للكون التى تكفلها المعرفة التى لا تخالف الطبيعة، فضلاً عن اهتمام الرواقيين بتحليل النفس البشرية وتجنبهم للعواطف والانفعالات الزائفة التى تؤدى للوقوع فى الخطأ . كما اهتم الرواقيون بالواجب وعلاقته بالمنفعة، واعتقادهم بأن الغاية من الفضيلة والخير والواجب هو السعادة، واعترافهم بوجود نوعين من المسئولية هما : المسئولية القانونية ، والمسئولية الأخلاقية، وربما تكون الأخلاق الرواقية الرومانية قد اختلفت قليلاً ، حيث اتخذت طابعاً جدلياً خطابياً، وكذلك اصطباغها بصريغة دينية، حيث ارتبطت بنظرية تَشَّبهْ الإنسان بالله وواجبه نحو أقرانه من البشر.

ثامناً - لم يكن للسياسة اهتمام رئيسى ومنفصل عن باقى أجزاء المذهب الرواقى ومبادئه وإن كانت الرؤية قد تغيرت فى المدارس الرواقية المتأخرة التى تعمقت فى دراسة المشاكل السياسية، وظهور بعض القادة والشخصيات السياسية المستقلة التى كان لها الفضل فى تغير العديد من القوانين والتشريعات الرومانية، ورفضهم لحياة الر ق والعبودية، ودعوتهم إلى إنشاء دولة عالمية إنسانية والأثر الذى تركته تلك الدولة فى إحلال السلام العالمى بين دول العالم فى العصور الحديثة والمعاصرة.

تاسعاً - وكما تأثرت الرواقية بالعديد من الفلسفات والمذاهب اليونانية مثل الفيثاغوريين وسقراط وأفلاطون وأرسطو واللاحقين قد تركت أثراً كبيراً فى المذاهب والفلسفات اللاحقة اليهودية والمسيحية وفى بعض القساوسة والقديسين والفلاسفة مثل فيلون الإسكندرى والقديس بولس وكلمنت الإسكندرى والقديس تورتليان وماركوس مينوقيوس فليكس ونو فتيان وأفلوطين ولكتانتيوس وسيبريان وأمبروز وأخ يراً القديس أوغسطين وبوثيوس، فضلاً عن أثرها عند المتكلمين والمفكرين المسلمين مثل النظام والجاحظ وهشام بن الحكم والباقلانى والجوينى والشهرستانى والكندى والفارابى والغزالى وابن سينا وابن رشد والشهرزورى وابن أبى أصيبعة وابن خلدون وصدر الدين الشيرازى وغيرهم، ف قد انتقلت أفكار الرواقيين بصدد المنطق والمعرفة، الطبيعيات، النفس والعناية الإلهية والعدالة الإلهية وفقاً للعقل - إلى دوائر المسلمين الكلامية والفلسفية، أما عن عصر النهضة فقد أدى تطور الحياة العقلية فى أوروبا إلى أن شهد الناس آثاراً للرواقية فى القرن السادس عشر،

فالمؤثرات الرواقية التى وجدت فى فلسفات ومذاهب العصور الوسطى أدت إلى ظهور بعض المشكلات الاجتماعية والسياسية والإشارة إليها، وقد ظل السعى وراء محاولة إعادة النظر لليونان والرومان مرة أخرى وإعادة الاهتمام بالأفكار والمعتقدات الرواقية وتفنيدها مرة أخرى فى المنطق ونظرية المعرفة والميتافيزيقا والأخلاق والسياسية ومن الكتاب الذين ظهرت عندهم بعض الآثار الرواقية هيلدبرت دى لاڤردين والكاتب الفرنسى مايكل منتنى والفيلسوف المسيحى الفرنسى جوليم دوڤيير واللاهوتى بيير وشارون والعالم فرنسيسكو باتريزى وجيردانو برونو وال مصلح السويسرى هلدريتش زفنجيلى وفيليب ملانتشسون وليوناردو برونى وبيتر بومبانازى وغيرهم.

عاشراً - امتد أثر المذهب الرواقى إلى العصر الحديث وظهر واضحاً جلياً فى فلسفة ديكارت والفيلسوف الفرنسى رائد العقلانية، ومن الأفكار الرواقية التى تسللت إلى فلسفة ديكارت : نظرية الأفكار الفطرية باعتبارها المعرفة الحدسية اليقينية، ونظرية الحكم والإرادة الحرة الثابتة والتى تعتبر بمثابة الموجه لأداء الأشخاص وأحكامهم، وكذلك اتجاهه نفس اتجاه الرواقيين فى أن الحكمة تلتقى فيها جميع المعارف البشرية ولا تكون مقصورة على الموضوعات الجزئية والأبحاث الخاصة، كما كان ديكارت حريصاً على إثبات الحرية الإنسانية والإرادة المحكومة من قبل العقل والأسباب المشابهة للأوامر الإلهية، كما اتفق ديكارت مع الرواقيين على أن بلوغ السعادة يمكن اكتسابه فى حدود هذه الحياة ومن خلال اختبارات القوى الطبيعية للموجودات البشرية، كما أن الحكمة التى تؤدى بنا إلى السعادة يمكن اكتسابها من خلال المعرفة العقلية القائمة على أساس المعرفة الإلهية والطبيعية معاً.

حادى عشر - لم يتوقف الأثر الرواقى فى فلسفات العصر الحديث عند الفيلسوف الفرنسى ديكارت، بل يظهر فى نموذج آخر من تلك الفلسفات العقلية التى تعد امتداداً لفلسفة ديكارت ، وهو اسبينوزا خاصة فى نظريته عن وحدة الوجود والأثر السلبى للعواطف والانفعالات فى الإنسان وضرورة تحكيم العقل فى جميع الأحكام، وأفكاره عن الكون والميتافيزيقا، وإلى أى مدى اقترب الحكم الرواقى من الرجل الحر المثالى عند اسبينوزا، ولقد امتدت الأفكار الرواقية لتشمل فلسفة ليبنتز وبسكال وبعض فلاسفة وعلماء القرن الثامن عشر، مثل الاعتقاد فى فكرة أن الإنسان يجب أن يدرك ويعامل على أن له وجوداً مقترناً بالعالم الكلى، وضرورة تماسك واتحاد كل البشر والذى يعتمد على طبيعتهم المعتادة والمنتشرة بينهم وأولية الأسباب التى تؤدى إلى ذلك التماسك والاتحاد.